Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العطار وفلسفة التصوف

لازال لأدب الصوفية مكانه فى تاريخ الأدب العالمى ، على الرغم من مظهره السلبى لمن يقرؤه ولا يمعن النظر فى دلالاته الأعمق ، ذلك أنه يظل ذا قيمة إنسانية حتى لو لم نبحث عن معانيه الخبيئة فهو أولا تجارب حيوية صادقة لدى المتصوفة الحقيقيين الـذى لم يكونوا فى مذهبهم بأدعياء . ومن شأن هذه التجارب الصادقة أن تجود فى الأدب إذا صورت بأقلام ذوى المواهب ، وفى هذا يفترق الأدب الصوفى عن أدب الصناعة والتكلف ، وعن أدب التكسب والربح الذى مىّ به الشعر الغنائى العربى ، فاستنفد طاقات خلاقة أو كاد يستنفدها ، كانت جديرة لو انصرفت إلى تصوير ماعانته من شئون الحياة لعصرها ، ولو أخلصت لفـكرها فى تصوير ماتؤمن به من مسائل أو قضايا ، شأن الأدب الخالد فى الآداب العالمية كلها ، وقد كان الصدق دعامة الأدب الصوفى فى عصوره الأصيلة وكان الصدق الواقعى فيما بين الكاتب ونفسه سبيلا إلى جودة التجارب الأدبية ، ونضج تصويرها الفنى .

وكان أدب المتصوفة كذلك أهم باعث على نشأة الأدب القصصى ذى الطابع الفلسفى ، وهو الذى انفرد الأدب الفارسى بالتوسع فيه بين الآداب الإسلامية الكبرى ، وقد كرس له كثير من كبار الصوفية جهدهم ، سواء فى صور القصص الشعرية الطويلة أم القصيرة . وفى هـذه القصص بدأ مظهر أصيل للعقلية الإسلامية عربية وغير عربية ، أثرت به صنوفاً عميقة من التأثير فى السلوك الإنسانى ، وفى الحياة الإجتماعية العامة ، وأيا ما كانت نتيجة هذا التأثير ، فـلا يمكن أن يمنعنا ذلك من الإعجاب بالطاقة الفنية الفريدة لدى الأصلاء من هؤلاء ، وبإخلاصهم لفنهم ومبادئهم فى وقت معاً ، وأنهم عاشوا حياتهم فى صدق بينهم وبين أنفسهم ، واختـاروا — عن حرية — موقفا لهم تجاه الأحداث والناس .